

بي بطش شديد؟؟» فتقول مينرفا: «الذي يحفظك منهم غداً يحفظك من غيرهم بعد غد، ولو جمعوا لك جحفاً أضماًفاً... فلا عليك أيها العزيز.. خل عنك الوسواس إذن... ونم ملء جفنيك... وأترك للسما قيادك فهي حسبك...» قالت هذا وزفت في الأثير اللانهائي إلى أولب، تاركة وراءها القصر العتيق بمن فيه من نواتم وغير نواتم...

مسيكة بنلوب! لقد كانت هي الأخرى شاردة اللب، موزعة القلب، مارتقاً لها عبرة، ولا تُعفى لها عين، ولا يقر لها قرار... لقد لبثت ليلها كله تتشوف إلى أودسيوس وتبكي عليه، وتستذكر أيامه، وترى لهذا الفتى اليافع تلياًك؛ ثم تدعو الموت كي يخذ أنفاسها، ويفر عليها أحزانها... ولكن النايانوافر لا تستجيب لدعاء أحد... وهب أودسيوس عند مطلع الفجر فانطلق إلى المذبح الكبير حيث جثا متضرعاً لهفان، يسبح باسم زيوس الملى ويصلى له، ويهتف به أن يجعل له علامة يطمئن قلبه بها أن كبير الآلهة ما زال يحبه ويكلؤه، كما كلاًه في شدائده في كلا البر والبحر... وكان أودسيوس يركى سلاته بأطهر الدموع وأحرها، وكان سيد الأولب يصنى لدعائه من علياء السماء، فما إن فرغ الملك المحزون حتى أرسل زيوس في الأرجاء زلزلة عظيمة مدوية رجعت أصداءها جنبات القصر الساكن، وأحياد الجبال الشاخة... وكانت خادم بائسة تسهر طوال ليلها عاملة في طاحونها ناصبة، فلما وقرت في سمعها الزلزلة ذعرت وروعت، وأزاحت طرف الستر لتنظر إلى السماء فلم تجد فيها سحابة واحدة، بل وجدت مشرقة بتباشير الصباح مضيئة بنور ربها... فجعلت تجار إلى الله وتقول:



الأولاد نبي

لهو ميردس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

نذير من السماء...

طفق أودسيوس يتقلب في فراشه على أحر من الجمر، وطفق رأسه يغلى كالقدر، بل يفور كالتنور بطائفة نائرة صاحبة من الأفكار والوسواس، وهو لا يدري ماذا يصنع بهذه العصبية أولى القوة من أولئك العشاق المغاليك، وهو وحده، وهما يكن شجاعاً صنديداً فقد يتكاثر الدباب على الأسد فيقتله.. وهبطت من السماء مينرفا اللطيفة في صورة حسناء هيفاء ممشوقة القد، بارعة القسمات، فجعلت تواسيه وتطمئنه، وتبشره بأن الأولب كله من ورائه فلا يخاف ولا يأسى...

«هذا حسن أن يكون الأولب، وتكونين يارية الحكمة من ورأى حتى أنتصر على أولئك الجيارين... فكيف لا أخشى أن يهب من ورائهم قبائلهم وذرايعهم واللاندون بهم يثأرون لهم فيحل

يحدو قطعانه وماعره ، وطفق كدأبه يسب
أودسيوس ويرسل عليه وعلى يومايوس مازح به
فه من شتائم ، تحرشاً بالرجل الشحاذ الفقير ،
ولكن أودسيوس لم يحرك ساكناً ... وأقبل
راع آخر يقود بقرة صفراء لاذلول ولا فارض ،
يدعى فيلوتيوس ، فوقف عند زميله يومايوس
يسأله عن صاحبه الفقير الشيخ ، وكأنما راعته
ملاحه وحسن سمته : « إن له لسياء كسياء الملوك
برغم أسناله ومزقه : » ثم صافح أودسيوس وقال
له : « مرحباً أيها الأب : خفف الله عنك عناءك
ووضع عنك وزر ماتشكو ... بالسماء ! إن مرآك
يفجر الدموع في عيني لأنك تذكرني بمولاي
أودسيوس الذي وكل إلى رعي قطعانه وأنا بعد
صغير حدث ، فكبرت كما كبرت ، وتضاعف
عددها ... ولكني وأسفاه لا أفرح بسمها
ووفرة عددها ، بل إن الحزن ليرزح على نفسي
لأنها تسمن فتكون غذاء لا مباركاً ولا هنيئاً
لأولئك الأمراء الظالمين ... ولولا رجائي في
السماء ... وأملى الكبير في عودة مولاي أودسيوس
للذت من بعيد بسيد آخر أخدمه ، لأن السبر
على خبائث هؤلاء العتاة الطغاة لم يعد في طوق
أحد ... وأسفاه عليك يا مولاي أين أنت اليوم ؟
ألا ليتك تعود فتبطل البطشة الكبرى بهؤلاء
الجبارين : » ... واعتبط أودسيوس بما سمع من
كلام الراعي فقال له : « الله ما أشجعك أيها
الصديق ! ولكني أبشرك وأطمئنتك ، وأقسم لك
أن مولاك عائد مافي هذا شك ، وهو عائد عما
قريب ، وستشهد عينك هاتان مصارع الطغاة
الطغاة ! » ... وبينهما يتحدثان إذا بالعشاق

« ززال وليس في الأفق سحاب !! أما والله إنه نذير ،
أما والله إنها لغضبة السماء على هؤلاء المناكيد ...
القساء ... الذين يقسرونني على هذا العناء وذاك
النصب طوال الليل كأنني من حديد ... يا جوڤ
العلي ... إن يكن ما سمعت حقاً فإني أسألك بحق
أسناتك أن يكون هذا الدقيق آخر ما يأكلون من
زاد هذه الدنيا !! »

وتبسم أودسيوس من قولها ، وتوسم فيه وفي
تلبية السماء خيراً له ، وشاع في أعطافه شعور قدسي
بما دنت ساعة الانتقام ... وكانت الوصيفات الأخريات
يوقدن نار المدفأ في الردهة الكبرى ، بينما برز
تليماخوس من مخدعة مختطفاً سيفه ، ورمحه ينجر
من خلفه ، حتى إذا بلغ وصيد الباب الكبير
هتف بالمرضع المجوز يوريكليا يقول : « كيف حال
الغريب النازح يا أماء ؟ بودي لو أنكن عنتين به كما
ينبغي ، لأن والدتي على ماجيلت عليه من خير
ولطف ، لانهش لأمثاله من النازحين الغرباء »
وقالت يوريكليا تحجيه : « يا بني لا تثريب على والدتك
في هذه السبيل ، فقد احتسى ضيفك من الخمر ملء
بطنه ، حتى لقد أبى أن يذوق طعاماً بعد ، وقد
أبى إلا أن ينام على فراش خشن في الردهة
الكبرى ، ولا أدري لم تشب بهذا » . وانطلق
تلياك إلى المدينة يتبعه كلباه . ثم أقبل الراعي
يومايوس يسوق بين يديه ثلاثة خنازير كناناز من
أسمن قطعانه ، وما إن رأى أودسيوس - الشحاذ
الفقير في حسبان - حتى قصد إليه ، ولبث
يسأله عما أتى من العشاق -- فذكر له أودسيوس
ما كان من وقاحتهم ... وبينهما كذلك ، إذ أقبل
الراعي السفية ، سليط اللسان ، ميلاتيوس وهو

تحرّكت قطع اللحم فوق الخوان فهي تقطر دماً أحمر كأنه ينبثق من غلاصم قتلى ! ثم امتلأت عيونهم بدموع غزار حرار ... ثم طفت صدورهم تملو وتهبط وتنشق عن نهديات تصعد من سويداوات القلوب ... ثم هذا ثيوكليمينوس - الكاهن الآبق - يشهد المعجزة ويرى النذير ، فينهض فيهم قائلاً : « تمسّوا لكم أيها الأنجاس لقد سىء بكم ! ما ذا تخبأ لكم المقادير يا ترى ؟ ما هذه الظلمات كأنها قطع الليل تغطش رؤوسكم وتزلزل أقدامكم ؟ وما هذه الدموع تتصبب من عيونكم قتشوى خدودكم ؟ أنظروا إن استطعتم ! ما هذه الدماء التي تخرج جدران القصر ؟ ما هذه الأشباح التي تكظ البهو الخالد ؟ إنها تهاوى إلى عالم الفناء فويل لكم ! أوه ! وتلك آية أخرى ! لقد كسفت الشمس فجأة وتوارت بالحجاب ! الضباب الضباب ! مأروع الضباب ينتشر فيملاً ما بين الأرض والسماء !! » وبالرغم مما أندر الكاهن فقد أغرق القوم في الضحك ، ولم يزدادوا إلا خبالاً ... وقال قائلهم ، وإنه ليوريماخوس : « ما أحسب إلا أن به جنة ! خذوه فقلوه ثم في السوق صلوه ، عسى أن يجد تمت ضياءً يمشى فيه ، إنه لا يجد ضياءً هنا !! »

وتلبث الكاهن فقال : « أربع عليك يا يوريماخوس فان لي عينين وأذنين وإني لأرى وأسمع ... وإني نذير لكم من بلاء يحل بكم فلا يبق ولا يذر ... أيها الأفاكون المفسدون ! » وانطلق الكاهن من القصر ... ولز أحد المشاق تلياً فقال : « ألا ما أتمسك في كل من ضيّفت من ضيف يا فتى ! أما كان بحسبك هذا الفقير الشحاذ القذر الذي تطعمه ما عليه من سبيل حتى تجلب هذا المتفهب

يقبلون أفواجاً فيملأون البهو ، ويجلسون إلى وليتهم ، فيشير تلياً إلى أبيه فيجلسه معهم ، ويمد له مائدة ومقعداً ، ويحضّر له من الشواء والخبز والشراب ما هو حسبه ويقول له بسمع من الجميع : « اجلس أيها السيد ولا تخش رهقاً ... إني أمت أن أسمع شغباً اليوم ، فالبيت بيت أودسيوس وإني لصاحبه ! » وغيظ انطونيوس فقال : « دعوه فقد حق له أن يقول ما يشاء ، قتاله لولا أن حال جوف بيننا وبينه لأسكتنا إلى الأبد أنفاسه ! » وقال سفيه آخر : « طب نفساً يا تليماخوس وقر عيناً ، فهناك منحة منى لضيفك ، مضفة مشهاة ! » ثم تناول عظمة من السلة القريبة فخذف بها أودسيوس الذي انحرف عنها فلم تصبه ، وعند ذلك قال تلياً مغاضباً : « تالله لو أصابته لأقصدتك برمحى هذا فنفذ في صدرك ، وخرج يلمع من ظهرك ، ولا تقلب العرس الذي تحلم به فكان مناحة تؤزّ بينك ... إني لم أعد صيباً بعد فلا ترهبوني ! سترون كيف أستطيع أن أضع لكل ذلك حداً بعد إذ طفع الكيل ! » وهنا هب لثيم آخر فخذ في سخرية مقالة تلياً ... « لأن من حقه أن يحمى ضيفه ... ولكن اسمع يا تليماخوس ... لم لا تمضى إلى أمك وقد بئست من عودة أليك فتطلب إليها أن تحضر فتختار البعل الذي يروقها من بيننا ؟ » فتعمّل تلياً الكلام وقال : « هي حرة مطلقة الحرية . إني لا أقف في طريقها ولا أقسرّها على شيء ! » وما كاد يفرغ حتى انفجر المناكير يضحكون ويضحجون

ثم حدثت المعجزة :
لقد تضرّجت وجوه القوم بحمرة الدم ... ولقد

الذى يدعى النبوة ويرجم بالغيب ؟ »

وصمت تليماك فلم ينبس ، وظل ينظر إلى أبيه ،
ويرقب ساعة الجد

وما رميت إذ رميت ...

وكانت بنلوب جالسة في الحريم تسمع إلى ضجيج القوم وعجيجهم ، فبدا لها أن تضع حداً لهذا العبث العقيم الذى استمر كل هذه السنين الطوال فأمرت بعض وصيفاتها فتبعنها إلى المحبأ الذى حفظت به أذخار الملك وعتاده ، والسلاح الذى طالما فرقت له قلوب وارتعدت فرائض وزاغت من هول أبصار ..
لله ما كان أشجاءها ذكريات حافلة بأروع ضروب المجد !! هاهى ذى الرماح التى طالما لالع بها أوديسيوس الأسنة ، والسيوف التى طالما انتزع بها الأرواح ، والدروع السابغات التى كانت تدرأ عنه ومحمية ، وتحفظه وتفتديه ... ثم هاهى ذى القوس العظيمة معلقة فوق الحائط تلمع وترقص من حولها المتايا.. القوس ذات الذكر التى أهداها إلى أوديسيوس أحد المعجبين به ... هاهى ذى بعمده هذه السنين الطوال لم يحملها أحد غير أوديسيوس ، لأن أحداً غير أوديسيوس لا يستطيع أن يثنى قوس أوديسيوس ، وفيها الوتر العُرد ، الذى لا يلين ولا يبين ولا يرد ، إلا إذا كله أوديسيوس !! وتناولت بنلوب كنانة السهام التى طالما قذفت النون في قلوب الأعادى ، وجلست تنثرها في حجرها ، وتنتقى منها وتبكي أحر البكاء ... لأن كل سهم منها كان يهيج في قلبها ذكريات زوجها البطل
وأشارت إلى وصيفاتها فحملن القوس العظيمة

وحملن (الدناجل) ، ثم حملت هى السهام وسارت أمامهن ، وعلى وجهها نقابها السادر الحزين ؛ حتى إذا كانت عند الأمراء هتفت بهم فصمتوا ، ثم قالت لهم وفى صوتها نبرة الحزن ، وموسيقى الآلام :
« هاهى ذى قوس أوديسيوس وتلك هى سهامه أيها السادة الأمراء ، فمن استطاع أن يثنىها فيرسل عنها سهمها يخرق الدناجل الاثنى عشر فانى له ، وهو صاحبي ... وعسى أن تبطل السماء حجركم اليوم .. فقد طالما ذهبتم بخير هذا القصر وأرغمتم من زاده بحجة أنكم عشاقى كما استبجتم أن تسموا أنفسكم ، فاليكم القوس فانظروا ماذا تصنعون » وأشارت إلى الراعى يومايوس فتسلم القوس العظيمة ، وحملها معه زميله راعى الضأن فيلوتيسوس ... ثم إن الراعيين لم يطيقا ذكريات سيدهما التى هاجتها فيهما القوس فذرفا دموعهما ثم استخرطا في البكاء ... وانتهرها أنطونيوس فقال : « تباً لكما أيها الفلاحان القذران فيم هذا البكاء ! ألنبتعثا الشجو في فؤاد سيدتكما ؟ إنطلقا أيها المسخان فابكيا بعيداً فتأله ما أحسب بكاء كما إلا يزيد في صلابة القوس ، وتأله ما أحسب أحداً منا يبالغ منها مارباً ... وى ! من مناله بأس أوديسيوس ؟ ! لقد كنت طفلاً ، بل كنت وليداً ، حينما رأيت رجلاً ذا صولة وقوة يهديها إلى البطل .. أجل ... رأيت هذا بمعنى هاتين ... » وكان في كل ما قال ساخراً ... فقد هيا له الغرور أنه بقليل من العناء سيثنى القوس ويرسل السهم ويحظى ببنلوب !

ونفض تليماك فقال إنه سيساهم في الرماية فإذا استطاع فانه سيقبى أمه لديه ولا يتركها تغادر منزل أبيه قط ... ثم حفر حفراً على خط مستقيم فجعل

ثم نهض راعى الخنازير ، يومايوس ، ونهض في إثره صديقه الراعى الآخر ، غشًا الخطي خارج البهو لما شاهدا من يأس القوم ... وقد تبعهما أودسيوس ... فلما كانوا بعيداً قال لهما : « أيها الحبيبان ، إذا أرسلت العناية أودسيوس في هذه اللحظة ليطش بهؤلاء المناكيد ، أفتحاربونهم معه ، أم تحاربونه معهم ؟ » ... فرمقه فيلوتئوس وقال : « يا للسماء ! تالله لو صحت أحلامك لرأيت كيف أفتديه منهم بنفسى ومهجتى ! وتالله لرأيت كيف يهتر سلاحي فيحصد رؤوسهم ويبعثر أشلاءهم ! » وقال يومايوس مثل هذه المقالة ... ولما وثق من اخلاصهما كشف لهما عن حقيقته فقال : « إذن فاعلموا أنني أنا أودسيوس ، وهذه هي الندوب التي أحدثها الخنزير في ساقى ، وقد أبت الى وطنى فجأة فلقيتكما أول من لقيت ، وأكرمت مثنواى يا يومايوس وأنت لا تعرفنى ، ولم أشأ أن أبدو للقوم حتى أعرف عدوى من صديقى » ولم يكذب فرغ من قوله حتى انحنى الرجلان يشهدان الندوب ، فلما استيقناها ، ذهلا عن نفسيهما ، وجثوا عند قدمى مولاها ، وطفقا يقبلانها ويفسلانها بدموعهما ، ثم نهضا فالتقيا سلاحهما عليه ؛ بيد أنه أمرهما أن يصمتا حتى لا يفضح أمرهم أحد ... وقال لهما : « لا بد أن نعود أدراجنا إلى البهو ، وسأنتطق أنا قبلكما ، وسأطلب منك يا يومايوس أن تعطينى القوس لأقوم بتصيبى في التجربة ، وسيرفض القوم أن أفعل ، ولكنك يجب ألا تبالى وتناولنى القوس ، ثم تسرع بعد هذا الى الحریم فتخبر النساء فيه ألا يذعن إذا سمعن نجة أو عويلاً فى البهو ، أو شهدن حرباً وقتالا ... أما أنت يا فيلوتئوس فتسرع إلى باب

فى كل منها دُنبلاً وثبت حولها بالحجارة والتراب .. ثم إنه تناول القوس العظيمة وألقمها السهم ، وجمع قواه وطفق يشد ؛ وفشل مثنى وثلاث ، وكانت القوس تشمخ عليه فلا تكاد تنثنى ، حتى إذا حاول الزابطة وأوشك أن يظفر ، أوما إليه والده ففهم ما يريد وقال : « أوه ! إنه لا يقدر على هذه القوس إلا من هو أقوى منى وأكمل جسماناً وأتم بنية ... فليتقدم لهما من شاء منكم حتى نرى ! »

وقال أنطونئوس : إنهم جميعاً مشتركون فى التجربة حسب مقاعدهم ، حتى الكاهن ... فهض هذا وغم شطر الوصيد وحمل القوس الرهية ، وحاول مائة مرة أن يثنيها فلم يستطع ، فألقاها وقال : « أيها الرفاق ... ما أحسب هذه القوس إلا مؤيسة للجميع ... لقد أوهنتى وذهبت بمُنتى ... ألا فلتحملوا باصراً أخرى غير بنلوب ، فوالله ثم والله إنها للرجل الذى كتبها المقادير له ... الذى يحضر إليها بما ليس فى وسعكم من كنوز ومن أذخار »

وغضب أنطونئوس وتجهم للكاهن ثم قال : « ألا ساء ما تقول أيها الرفيق ! أحسبت أننا نياأس من هذه القوس لأنك لم تقدر عليها ؟ ومتى كنت رجل جلاذ وجهاد ؟ ومتى ثبتت قوساً أو أرسلت سهماً ! أربيع عليك ففينا الكثيرون الذين يستطيعونها بالقليل الأقل من الجهد » ثم أمر راعى الصان ميلانئوس أن يحفر حفرة ويوقد فيها ناراً يجعل بها وعاء من شحم ليعالجوا به القوس عسى أن تلين قبل أن يدُلُّوا دلوهم ... فلما كان هذا أخذ الأبطال كل بدوره يعالج أن يثنى القوس ، ولكنها استعصت عليهم جميعاً ، ولم يبق إلا أنطونئوس ويوربماخوس ، وهما أكثر هذا الجمع قوة وأوفرهم فتوة

مباراتهم ... ومن يدري ؟ لعلهم ذعروا أن ينجح هذا الفقير فيما فشلوا هم فيه ... قال أنطونيوس : « أخزن عليك لسانك أيها السليط الوقح ! ألا يكفيك أن يسمح لك بوجودك بين هؤلاء السادة الأخيار من أقيال البلاد حتى تطالب أن تباريهم ! » وكانت بنلوب تطاع فلم تحتمل أن يؤذى ضيف ولدها هكذا ، فقالت : « أنطونيوس ! أتى لك أن تؤذى تلميذك في ضيفه ؟ بل ينبغي أن يحاول الرجل كما حاولتم ، فأما أنك تخشى أن يظفر فيما فشلت فيه .. فلا ضير .. إنه لا جرم ليس يحلم مثلكم بأن أكون زوجة له ، فليفرخ روعك إذن ، ولتطمئنوا جميعاً » وقال يورماخوس : « يا ابنة إيكاريوس مادار بخلدنا قط أن تكوني زوجة له إذا ظفر ، ولكننا خشينا أن يفضحننا في الناس فيقول : « عجيباً لسادات إيثا كما حولها ؟ يطمعون أن يتزوج أحدهم امرأة البطل العظيم أودسيوس ثم لا يستطيعون رمي سهم عن قوسه ، ويأتي رجل شحاذ فقير فيثني القوس ويرى السهم وهم مع ذلك لا يستحيون ! » هذا ما خفنا أن يكون يا ابنة إيكاريوس وهذا ما خشينا أن يذهب بشرفنا ! » فقالت بنلوب : « لتطمئن يورماخوس فليس في مثل هذا يضيع شرفكم ... ولكن الرجل ذو جسم طوال ومظهر جبار ، وقد ذكر آباءه فعلم أنه كريم العنصر طيب الأرومة عريق المتمد ، فلم لا يعطى القوس لئرى ما يكون ؟ وإنه إن ظفر فسأخلع عليه وأدفع له سلاحاً وأرسله أتى شاء ! » ثم نهض تلميذك فقال : « أماء ! إن القوس قوسي وإني لصاحبها ، أعطيها لمن أشاء وأصونها ممن أشاء ، ولن ينازعني حق أحد من العالمين ، ولو شئت لأعطيها الرجل فتكون حقاً خالصاً له ما سمحت لأحد أن يمنعي ... تفضلي أنت فتلقى عليك أبواب

الهبو فتوصده وتحكم إغلاقه حتى لا يفلت منهم أحد أبداً . ثم مضى لجلس مكانه لدى الباب ، وتبعه الراعيان ... وفي هذا الوقت كان يورماخوس يحاول محاولته ، وكان من وقت إلى آخر يذهب بالقوس العظيمة فيعرضها للنار عسى أن يسهل عليه ثنيها ، لكن القوس أبت مع ذلك أن تلين ، فلما بلغ من يورماخوس الجهد ألقى بها يائساً وقال :

« تباً لها من قوس عنيدة ، والمار الأبدى لنا جميعاً يارفاق ! ما لنا ولهذا ؟ إن في إيثا كما حسناً ، وإن فيهن أزواجاً ترهباً أبكاراً لمن يشاء ... أوه ! يا للخزى ! أواه لو لم تقل الأجيال المقبلة إننا كنا دون أودسيوس قوة وأقل منه فتوة حين عجزنا أن نثنى قوسه !! يا للخزى ... يا للخزى ! »

ورؤّع أنطونيوس ! وذهل عن أمره ، ولم يشأ أن يخزى نفسه بأن يحاول كما حاول غيره ... فوقف فقال : « ما أحسب القوس عنيدة ولا مستعصية كما ترعمون ... ولكن اليوم يوم عيد أبوللو رب القوس العظيم ، فأني لنا أن نحمل قوساً اليوم ! دعوها ، واركبوا الأهداف مكانها ، فلن يجسر أحد أن يدخل بهو أودسيوس فيمضى بها ، وفي بكرة الغد يحضر ميلانتيوس من قطعانه غزات سماناً فنضجى بها لأبوللو ، ثم نتم محاولتنا »

ولكن أودسيوس هب من مجلسه فقال : « يا سادة ! ما دمت لن نحاولوا الرماية اليوم فأرجو أن ندفعوا إلي هذه القوس لأجرب أنا أيضاً ، ولأرى هل ما تزال بقية من مسنة الشباب مخبوءة في أعصابي ! أم أنها ذهبت بها جميعاً متاعب الحياة وكثرة التجوال في أطراف الدنيا ... » وجن جنون القوم لما قال أودسيوس هذا ، وعجبوا كيف يجسر شحاذ فقير مثله أن يطلب أن يشارك السادات في

في أجزائها ، مخافة أن يكون السوس قد نخرها
إذ هو ناء عن بلاده ... وزاغت أبصار القوم ،
وجعلوا يُبرِّقون في الشحاذ الفقير ويقولون :
« الهَلَوُفُ »^(١) الزنيم ! إن له لعمري فاحصة كأن
لها عهداً بالرمية ؛ وإنه ليجت القوس كأنه يقتني
أمثالها ! » ... ثم قبض أودسيوس على القوس ،
وشد طرفها في سهولة وفي يسر ، كما يشد الموسيقى
وتراً من أوتار قيثاره ، ونظر إلى الأهداف المترامية
أمامه ، وأرسل سهماً اخترقها جميعاً ، وسمع له
صوت كسقسقة المصافير ...

يا عجباً ! لقد أراش أودسيوس السهم ،
وأرسل زيوس العلي زلزلة ورعداً مدوياً وثب له
فؤاد البطل ، وطارت منه ألوان القوم ، وانقذف
الرب في قلوبهم ...

ثم أخذ أودسيوس سهماً آخر فثبتته ، ثم
أراشه فاخترق الأهداف مرة أخرى ...
قال أودسيوس : « تليماخوس أيها العزيز !
إن ضيفك لم يخيب رجاءك ولا أضاع عشمك »^(٢) ،
ولقد أصبت الأهداف كلها على حداثة عهد بالرمية ...
والآن هلم ... إن النهار يوشك أن يوج ، وإنه لينبني
أن نعد وليمة المساء للسادة الأمراء ، ولن يعدموا
بعدها ما دأبوا عليه من رقص وعزف ، وقصف
وغناء ... ! »

وهم تليماك فألقى حمائل سيفه على كاهله ، وتناول
رحمه العظيم . وسنرى !
« يتبع »
دربني خشيته

(١) الهلوف بتشديد اللام وزان فردوس الثقل الجاني
البطين ونحسب أن منه تحت المصريون كلمة هلفوت وقد
استعملناها لظرفها ومناسبتها كثيراً للمقام
(٢) في القاموس العجم الطمع

الحريم وانظري في أعمال البيت وصرفي شئون الخدم
ونخذي في غزلك ونسجك ، وسننظر نحن في أمر
القوس وسأرى أنا لمن تكون النوبة ، فإني هنا سيد
لا مسودا ... وشدهت بنلوب قليلا ، إلا أنها
عرفت أن ابنها قال حقاً ، فانسجبت ، وغلقت عليها
أبوابها ، وانطرحت في فراشها حيث واقفها ميزفا
فسكنت في عينيها غفوة هادئة لذيذة ، فاستسلمت
لسبات عميق

وتقدم يومايوس فحمل القوس وأوشك أن
يذهب بها إلى أودسيوس ، لكن الأمراء زأروا
مناضيين ، فغشى الراعي ، وألقى القوس ثانية ، فصاح
به تليماك : « هات القوس هنا أيها الرعديد ، لشد
ما أود أن أخلص منك ومن هؤلاء السادات الذين
ترهبهم ... ! » وسخر الأمراء ونجوا ضاحكين ...
ولكن الراعي تقدم إلى القوس فاحتلمها ، وذهب
بها قدماً إلى مولاه ... وانطلق بعد هذا إلى الداخل
فنادى الموضع يوريكليا وقال لها : « إن مولاي يأمرك
أن تغلقي جميع الأبواب ، ويقول لك إنه إذا سمع
أحد من النساء ضجة في البهو أو قتالاً فليجلسن حيث
هن ولا يترجحن ، وليأخذن في عملهن ، أسمعين ؟ »
وغلقت الموضع الأبواب وبلغت رسالة مولاه ...
ثم هم فيلونايوس فغلق باب البهو وأحكم إقفاله ،
وربطه بِسَكَبِ^(١) طويل كان لسفينة وألقى لدى
الباب ؛ وعاد فجلس مكانه وعيناه لا ترمجان عن
مولاه ...

وتناول أودسيوس القوس فجعل يفحصها ويبحث

(١) في القاموس السلب لحاء شجر باليمن تعمل منه الحبال
ونحسب أن منه إطلاق السلب على الحبال الغليظة في مصر فلم
نر بأساً من استعماله بهذا المعنى